فرقة الحشاشين النزارية الإسماعيلية

Band Isma'ili Nizari Hashashin

م. د. علي طه لفته

Dr. Ali Taha Lafta

تدريسي قسم القانون

Teaching Law Department

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

College Of Imam Al- Adham University

الملخص

فرقة الحشاشين النزارية الاسماعيلية فرقة باطنية انشقت من الإسماعيلية، وأسسها الحسن بن الصباح، وقد سيطرت على بعض من بلاد المسلمين لسنين عديدة، ومارست كل أساليب القتل والاغتيال الوحشية ضد قادة المسلمين وعلمائهم وعامة المسلمين، وقد تعاونت مع الصليبيين ضد المسلمين.

معتقداتهم تشبه أقوال الفلاسفة الذين يقولون بأن العالم غير مخلوق والدهر غير محدود والقيامة روحية، وهي تعني بشكل جوهري ظهور الحقيقة المكشوفة في شخص الإمام النزاري.

الكلمات المفتاحية: إسماعيلية، نزارية، حشاشون، حسن الصباح، قلعة آلموت .

Abstract:

The Ismaili Nizari Hashashin sect is a mystical sect that split from the Ismailis, and was founded by al-Hasan ibn al-Sabah. It controlled Muslim countries for many years, and practiced all brutal methods of killing and assassination against the incidents of Muslims, their scholars and the general Muslims, and it cooperated with the Crusaders against Muslims.

Their beliefs are similar to the sayings of the philosophers who say that the world is uncreated, the eternity is unlimited, and the resurrection is spiritual, and it essentially means the problem of truth revealed in the person of the Nizari Imam.

Keywords: Ismaili, Nizari, Hashashon, Hassan Al-Sabah, Alamut Castl.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين و إمام المتقين وعلى آله وأصحابه وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين .

وبعد؛ فإن الله تعالى قد بعث رسوله محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم بإذنه إلى الصراط المستقيم ، وقام برسالته ﷺ أتم قيام وبلغها إلى الناس ، ونصح أمته أتم النصيحة وأبلغها ، ولم يتوقف حتى أكمل الله بها الدين ، وحتى ترك أمته على المحجة البيضاء ، وسار على نهجه الصحابة والتابعون ، ولم يؤثر عنهم أي خلاف في شيء من أمور العقيدة ، بل كانوا على منهج واحد وسبيل واضح وهو ما تركهم عليه رسول الله ﷺ .

((اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك ومن الأمل إلا فيك ومن التسليم إلا لك ، ومن التفويض إلا إليك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الرضا إلا عليك ، ومن الطلب إلا منك ومن الذل إلا في طاعتك ، ومن الصبر إلا على بابك ، ومن الرجاء إلا في يديك ، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم ، يا أرحم الراحمين)).

أهمية الموضوع : إن لدراسة الفرق والجماعات الإسلامية أهمية كبرى في الدراسات الإسلامية وذلك للتعرف على فكر هذه الجماعات والفرق لما قد يكون لها من اثر على بعض الأفكار التي تنسب إلى الدين الإسلامي من قريب أو بعيد وقد يكون في هذه الأفكار شيء من الخطأ والزلل كونها أفكارا إنسانية ناتجة عن عقول قاصرة ومن بين هذه الجماعات والفرق جماعة تسمت باسم الحشاشون وكان لهذه الجماعة أفكارا خاصة بها لاقت القبول والرفض من آخرين فلزم البحث في أفكارهم للتعرف عليها ونقدها ومن ذلك فرقة الحشاشين فكان هذا البحث.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

١. كان لهذا الفرقة فكر راج في عصرهم وكانت هذا الفكر نابع عن أناس أظهروا دعوتهم على نطاق واسع ونشروا عقائدهم فكان لابد من البحث عن حقيقتهم وأفكارهم وتحليلها.

٢. لابد من دراسة تلك الأفكار والعقائد الفاسدة لهذه الفرق والجماعات.

- **الدراسات السابقة:**

على قدر بحثي وجدت من الباحثين من كتب في هذه الفرقة ومن الباحثين من خصهم في كتابته لكن الذين كتبوا في هذا الجانب قلة من ذلك:

١ - برنارد لويس: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام.

٢ - فرهاد دفتري: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين.

٣- عبدالله الأمين: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة.

- **الصعوبات:**

أولاً: عدم وجود مصادر متعددة تحدثت بالتفصيل عن هذه الفرقة أو الجماعة المنشقة وهي تعتبر فرع منشق من الفرقة الإسماعيلية الباطنية فمثلاً كتاب الملل والنحل للشهرستاني الذي يعد أضخم مصدر من مصادر الأديان والفرق فأنه يتحدث عن عموميات . فيقول مثلاً : انقسمت الإسماعيلية إلى نزارية وتفرعت منها الحشاشة وغيرها.

ثانياً: وهو المهم الغموض الذي يلف هذه الفرقة بالأخص فأنها من الفرق ذات التنظيم الخيطي التي لا يعرف التي لا يعرف إلا رأس الهرم فيها وبعض قادتها مما يجعل من الصعوبة في توفر المعلومات عنها أو حياتها أو نشأتها أو معتقداتها وغير ذلك، وكذلك ضيق الوقت.

أما خطتي في البحث : تتكون من مقدمة ، ومبحثين ، ومطالب ، وخاتمة

المبحث الأول: تعريف الحشاشين، وأبرز شخصياتهم، وظهورهم: وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول : تعريف الحشاشين

المطلب الثاني : أبرز شخصياتهم .

المطلب الثالث: ظهورهم في أرض الديلم، وبلاد الشام، وأبرز قائدتهم في بلاد الشام.

المبحث الثاني : معتقداتهم ، وعداءهم للمسلمين، وحديقة الجنة ونهاية الحركة: وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول : معتقداتهم .

المطلب الثاني : عداءهم للمسلمين وتعاونهم مع الصليبيين .

المطلب الثالث : حديقة الجنة ونهاية الحركة .

وختاماً أحمدُ الله تعالى على توفيقي لإتمام هذه البحث ، فما كان فيه من صواب فمن فضل الله تعالى ورحمته ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

المبحث الأول

تعريف الحشاشين ، وأبرز شخصياتهم، وظهورهم: وفيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الأول: تعريف الحشاشين**

أولاً: تعريف طائفة الحشاشين أو الحشاشون أو الدعوة الجديدة كما أسموا أنفسهم[١]:

هي طائفة أسماعيلية (نزارية)، وهذه الطائفة أنفصلت من الفاطميين في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء مِن نسله، أسسها الحسن بن الصباح، واتخذ من قلعة آلموت في بلاد فارس مركزًا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته[٢]، وتمكنت هذه الجماعة من السيطرة على المناطق المنتشرة ما بين بلاد فارس وبلاد الشام، وأتخذت من القلاع الحصينة في قمم الجبال معقلاً لنشر الدعوة الاسماعيلية النزارية في بلاد فارس وبلاد الشام، والدولة أتسمت بالطابع الاسماعيلي[٣]، وشكلت هذه الجماعة مصدر تهديد لكثير من الدول المحيطة في الجغرافية الاسلامية[٤].

ثانيا: تعريفات المستشرقين للحشاشين

يقول القس ألماني بروكاردوس : أن الحشاشين كانوا قتله مأجورين سريين من نوع خطر وذوي مهارة خاصة، وبالرغم من أنه عدهم من بين مخاطر الشرق إلا أنه لم يربط بينهم وبين أي مكان معين أو فرقة أو دولة، ولم يعز إليهم أي معتقدات دينية أو أغراض سياسية، فهم ببساطة قتلة قساة أكفاء وينبغي أخذ الحيطة منهم، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة وكلمة

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م ، ٦٢١/٨ ، وديوان العبر والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ١٢١/٤، والملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،(ت:٥٤٨هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ)، ج٢، ص٣٢-٣٣.

(٢) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين ، الناشر: دار الحقيقة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ص ١٤٦.

(٣) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، للدكتور فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير، الناشر: دار المدى، دمشق، ١٩٩٦م، ص٦٨-٦٩.

(٤) ينظر: دولة الاسماعيلية في إيران، بحث في تطور الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة، محمد سعيد جمال الدين، ترجمة: عطا ملك الجويني، الناشر: الدار الثقافية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٩٥.

الحشاشين: (Assassin) دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور[١].

وأما في سجلات الصليبيين: ظهرت بأنها فرقة إسلامية غريبة في الشرق تتزعمها شخصية غامضة تعرف بشيخ الجبل، وهذه الفرقة مكروهة بسبب عقائدها وأفعالها من جانب المسلمين[٢].

يقول ماركو بولو: هذه التعبيرات حول كلمة (حشاشين) جاءت من سوريا لا من فارس، فالمصادر العربية والفارسية على السواء تدل على أن كلمة (حشاشين) كلمة سورية محلية كانت تعني إسماعيلية سوريا وليس إسماعيلية فارس أو أية دولة أخرى، كما أن لقب(شيخ الجبل) كان سورياً كذلك، أما بالنسبة للإسماعيليين أنفسهم فقد كان من الطبيعي أن يسموا رئيسهم (الشيخ) بالعربية أو(بير) بالفارسية، وهو اللقب الشائع للتبجيل بين المسلمين، أما تعبير(شيخ الجبل) بالتحديد فيبدو أنه كان مستخدماً في سوريا بين الصليبيين، وبعدها أصبحت الكلمة شائعاً بالنسبة لفرعي الفرقة الإسماعيلية في سوريا وإيران على السواء[٣].

- **المطلب الثاني: أبرز شخصياتهم**

أولاً: حكم وحياة حسن بن الصباح (١٠٩٤م /١١٢٤م)

ولد حسن بن الصباح سنة ٤٣٠هـ في مدينة **((قم))** وهي أحدى المراكز الأولى التي استوطنها العرب في فارس، ثم انتقال إلى مدينة الري قرب طهران وعمرة ١٧سنة، وكانت الري مركزاً إسماعيلياً هاماً تأثر حسن بأحد دعاة الإسماعيلية، واسمه عميرة زاراب وأقسم يمين الولاء للإمام الفاطمي إمام مبشر أسماعيلي مرخص للعمل في المنطقة وفي مايو ١٠٧٢م وصل كبير الدعاة عبدالملك بن عطاش إلى الري وتعرف على حسن فأعجب ودعاه لزيارة القاهرة، وذهب إلى مصر حيث أمضى ثلاث سنوات يتدرب أكثر في أمور الدعوة، وبعودته الى أصفهان سنة ١٠٨١م، أمضى حسن السنوات التسع التالية يرتحل إلى أماكن مختلفة في فارس بصفته داعياً اسماعيلياً سرياً ، وأطلق عليه بن الصباح، أو ابن محمد الصباح في بعض الأحيان، فأن ذلك هو سبب زعمه نسباً إلى شخص أشتهر بمناقبه وبمعاجز نسبت إليه يدعى محمد بن الصباح(الحميري)[٤]، وكان لحسن ولدان اثنان قتلهما ، أحدهما بسبب شربه الخمر ، والآخر لأنه كان موضع شك بأن له ضلعاً

(١) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ترجمة: محمد العزب موسى ، الناشر: مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م ، ص ١٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٢٢.

(٤) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، للدكتور فرهاد دفتري، ص٢١٥.

في اغتيال حسين قائيني ، وكانت غاية حسن من ذلك أن يظهر للجميع أنه لم تكن لديه نية في تأسيس حكم وراثي يورثه لأولاده من بعده[١] .

فعاش والد حسن علي معزولاً عن العالم منقطعاً إلى إماتة نفسه وشهواته، ولكن كان يظن أنه أضمر أراء تكاد لأتكون دينية مشكوك بصحتها كثيراً، ولكي يدفع عن نفسه تلك الشكوك، بعث بابنه إلى نيسابور للدراسة على يدي شيخ عرف بنقاء أيمانه وبفضائله وذهنه المستنير، إلا وهو الإمام موفق النيسابوري، وهنا أصبح حسن على اتصال وثيق بشخص كان سيصبح مشهوراً جداً، باسم نظام الملك، وقد أفسحت له تلك الصلة فيما بعد فرصة الارتباط بخدمة السلطان السلجوقي في ملكشاه، الذي عرفه به زميله السابق في الدراسة، وهو الذي كان قد أصبح وزيراً باسم نظام الملك، وحاول فيما بعد أن يحل محل صاحب نعمته ، لكنه فشل في مشروعه هذا بفضل ذكاء الوزير ومكائده ، ووجد نفسه مرغماً على مغادرة البلاد واللجوء إلى الري أولا ثم إلى أصفهان بحيث استتر في منزل الرئيس أبي الفضل[٢] .

وقيل : أن الحسن بن الصباح كان رجلاً عالماً بالهندسة والحساب والفلك والسحر وغير ذلك[٣].

وفاة حسن بن الصباح توفي عام ١١٢٤م .

في مايو ١١٢٤م مرض حسن بن الصباح وشعر أن نهايته تقترب فأعد العدة لمن يخلفه، ووقع اختياره على بزرجميد الذي ظل عشرين عاماً قائداً لقلعة لاماسار ليكون خليفة له ((بعث إلى لاماسار لإحضار بزرجميد وعينه خليفه له وجعل ديدار أبو علي الأردستاني (يجلس) على يمينه وكلفه بشؤون الدعوة، وحسن بن آدم القسراني(يجلس) على شماله ليتولى شئون الإدارة، وكيا باجعفر أمامه قائداً للقوات، وكلفهم بالعمل أربعتهم في اتفاق وتعاون إلى إن يظهر الإمام المستتر ويتولى شؤون المملكة ، وتوفى الحسن بن الصباح في عام (١١٢٤))[٤] .

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢١٨.

(٢) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين ، د. فرهاد دفتري، ص٢١٥، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج٨ ، ص٤٥٢، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٨٤.

(٣) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص٩٩، وخرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين ، د. فرهاد دفتري ، ص٦٩.

(٤) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥١، والحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص١٠٨.

ثانياُ: حكم بزرجميد (١١٢٤م - ١١٣٨م)

كان أول أمره، وقائداً لقلعة لاماسار لمدة عشرين سنة، وخلال فترة حكمه دخل في عدة معارك مع جيرانه السلاجقة، كما أنه كان أكثر تسامحًا وسياسة من الحسن الصباح، وتوفي عام ١١٣٨م[١].

ثالثاً: حكم محمد بن بزرجميد (١١٣٨م-١١٦٢م)

الذي طرأ على سياسية بزرجميد أمير الحشاشين الجديد استمراره كحاكم إداري وابتعاده عن الانشغال في أمر الدعوة الإسماعيلية خلافاً لسابقه حسن بن الصباح مما جعله ينعكس على تعامله مع غير أبناء طائفته، وفي حكمه قتل أحد الخلفاء العباسيين، وقد تم اغتيال أربعة عشر من المسلمين في عهد بزرجميد من أبرزهم السلطان السلجوقي داوود وغيره من الأمراء والحكام المحليون كما ضموا إليهم منطقتي جورجيا وأفغانستان ونشروا أفكارهم فيها[٢].

رابعاً: حكم حسن بن محمد بن بزرجميد (١١٦٢م-١١٦٦م)

أعلن في شهر رمضان(٥٥٩هـ) قيام القيامة، وأنهى الشريعة، وأسقط التكاليف وأباح الإفطار، ثم أقدم بعد ذلك على خطوة أخطر وذلك بأن ادعى بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لكيابزرك ولكنه في الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار، وتوفي ١١٦٢م [٣].

خامساً: حكم محمد الثاني بن الحسن الثاني (٦٦١١م-١٢١٠م)

كان محمد شاباً في التاسعة عشرة من العمر، ويقال إنه كان كاتباً مجيداً وخلال فترة حكمه الطويل استطاع إن يطور نظرية القيامة ورسخها، ولكن هذه النظرية لم يكن لها تأثير ملحوظ في العالم الخارجي، ففي عهدة قتل أحد وزراء الخليفة في بغداد، وقد ساعده على ذلك انحلال هيمنة السلاجقة في عهده وضعفهم وظهور التركمان وبداية التوسع التركي، وتوفي ١٢١٠م[٤].

سادساً: حكم الحسن الثالث بن محمد الثاني(١٢١٠م-١٢٢١م)

رفض عقائد آبائه في القيامة، ولعنهم وكفَّرهم، وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه، وقام بوصل حباله مع العالم الإسلامي فقد أرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله وإلى السلطان السلجوقي خوارزم شاه والملوك والأمراء يؤكد لهم صدق دعوته إلى التعاليم الإسلامية، ففرحت البلاد الإسلامية بذلك وصار أتباعه يعرفون

(١) ينظر: دراسات في الفرق القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥١.
(٢) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص ١٠٨.
(٣) ينظر: دراسات في الفرق القديمة المعاصرة، عبدالله الأمين، ص١٥١.
(٤) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص ١١٦.

بالمسلمين الجدد، وتوفي (١٢٢١م)[١].

سابعاً: حكم محمد الثالث بن الحسن الثالث (١١٢١م-١٢٥٥م)

تولى الحكم وكان صبياً في التاسعة من عمره، وظل وزير أبيه حاكمًا لآلموت مدة من الزمن ويبدو أنه حافظ على سياسة أبيه الى حداً ما، وخلال السنوات الأولى من حكمه كان الوضع في إيران مناسباً لمزيد من التوسع الإسماعيلي، فالأمبراطورية الخوارزمية كانت قد تحطمت تحت ضغط الغزو المغولي، فتمكنوا من السيطرة على مدينة دمغان، وقد أرسل في عهده المبعوثين لنشر الدعوة الاسماعيلية النزارية في الهند، والتي ستصبح -فيما بعد- المركز الرئيسي لفرقتهم، وقد شهد عهده الكثير من الاغتيالات الجريئة ضد أعداء الاسماعيلية، وتوفي ١٢٥٥م[٢].

ثامناً: حكم ركن الدين خورشاه (١٢٥٥م-١٢٥٦م)

عندما تولى ركن الدين الحكم حاول أن يقر السلام مع جيرانه المسلمين ((فأقدم - ضد نزعة أبيه- على إرساء أسس الصداقة مع هؤلاء الناس، وأرسل المبعوثين إلى كل أقاليمه يأمر الناس أن يتصرفوا كمسلمين ويبقوا الطرق مأمونة)) وبعد أن أمن موقفه في الداخل على هذا النحو أرسل مبعوثاً إلى يساعور نوبان قائد المغول في همدان وأمره أن يبلغه بأنه وقد جاء إلى الحكم يريد أن يتبع طريق الخضوع ويزيل غبار النفور عن ملامح الولاء، ولكن القوات المغولية تقدمت بغزو كوهستان، ومازال الغزو المغولي يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة آلموت وأربعين قلعة وحصناً كلها سويت بالأرض، فاستقبله هولاكو بترحاب وزوجه فتاة مغولية، وفي عام ١٢٥٨م انتهى منه بقتله غيلة، وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسيًّا في فارس[٣].

تاسعاً: شمس الدين محمد بن ركن الدين .

استطاع ابن ركن الدين الصغير أن ينجو كالمعتاد من الإبادة ويخلفه كإمام بعد وفاته، وعاش لينجب سلسلة من الأئمة كان من عقبهم في القرن التاسع عشر أسرة أغاخان، وقد ظل الإسماعيليون نشيطين بعض الوقت، وفي عام ١٢٥٧م استطاعوا أن يستولوا على ((آلموت)) مرة أخرى لفترة قصيرة، ولكنهم خسروا قضيتهم وتحولوا منذ ذلك الوقت إلى فرقة صغيرة ضئيلة الأهمية في البلاد[٤].

---

(١) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٧٦، والحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برناد لويس ، ص١٢٠.

(٢) ينظر: دراسات في الفرق القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥٣، والحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برناد لويس، ص١٢٦.

(٣) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص ١٣٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤١.

المطلب الثالث: ظهورهم في أرض الديلم ، وبلاد الشام، وأبرز قائدتهم في بلاد الشام

أولاً: الدعوة في أرض الديلم

أخذ حسن الصباح يركز انتباهه بدرجة متزايدة على أقصى الشمال الفارسي على أقاليم الخزر كجيلان ومازندران وبالتحديد على الهضبة المعروفة بإقليم الديلم هذه الأقاليم - التي تقع شمال سلسلة الجبال التي تحيط بالهضبة الإيرانية الكبرى، وكان يسكنها أناس شجعان محبون للقتال مستقلون، وانتشر الإسلام في الديلم بالتغلغل السلمي وليس بالفتح العسكري.

ففي القرن الثامن عندما لجأ أعضاء من أهل بيت علي الهاربين من الاضطهاد العباسي إلى الديلم ووجدوا التأييد لديهم أصبحت الديلم مركزاً لنشاط هذه الفرقة، وأستطاع الديلم أن يدافعوا عن استقلالهم ضد خلفاء بغداد وغيرهم من الحكام[١]، وأثناء القرن العاشر وتحت حكم بني ال بويه نجح الديلم في فرض سيطرتهم على معظم بلاد فارس والعراق ، بل وأصبحوا لفترة أوصياء على خلفاء بغداد أنفسهم حتى وضع مقدم السلاجقة نهاية للحكم الديلمي في الإمبراطورية الإسلامية وبدأ يضغط بشدة على الديلم أنفسهم، وكان حسن الصباح يتفادى المدن في دعوته ويشق طريقه عبر صحاري من خورستان إلى شرق مازندران وأخيراً استقر في دمغان حيث بقى ثلاث سنوات، ومن هذه القاعدة أخذ يرسل الدعاة للعمل بين سكان الجبال، وكان يقوم بنفسه بالسفر بلا انقطاع لتوجيه دعاته ومساعدتهم على نشر الدعوة، وسرعان ما لفت نشاطه انتباه الوزير نظام الملك الذي أمر السلطات في الري باعتقاله، ولكنها لم تنجح، وتحاشى حسن الري وسافر بالطريق الجبلي إلى قزوين التي كانت أنسب قاعدة لحملته في بلاد الديلم[٢].

ثانياً: ظهورهم في بلاد الشام

بعد ظهور الدعوة الجديدة في إيران، وأحرز دعاتها أول نجاح كبير لهم في الأقاليم ذات الثقافة واللغة الإيرانيتين وبالتحديد في غرب فارس وشرقها وأجزاء من أسيا الوسطى، ولكنهم عندما فكروا في التوسع غرباً برزت سوريا كأوضح اختيار أمامهم، فقد كانت أفضل بالنسبة لهم من العراق رغم أن الأخير تقع إلى الغرب من فارس مباشرة، والواقع أن أول داعية ظهر لهم في سوريا كان في القرن الثامن الميلادي[٣].

فكان أول ظهور للحشاشين في بلاد الشام عام ٤٩٨ه عندما أرسل الحسن بن الصباح داعيتهم ليفسد ما بين الأخوين دقاق حاكم دمشق ورضوان حاكم حلب، وصهرهم جناح الملك حاكم حمص، فتحالف مع رضوان واستماله إلى نحلتهم، وأقام دار للدعوة الإسماعيلية في حلب، ولكن بعد هلاك رضوان فتك خلفه

(١) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٤٦.

(٢) ينظر: الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص ٧١-٧٢.

(٣) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، د. فرهاد دفتري، ص٥٩.

ألب أرسلان الأخرس، وسار على سياسة أبيه في مدارة الحشاشين ثم وصلته رسالة من البديع قائد حرس المدينة فأقنع الحاكم باعتقال أبي طاهر وقتله، كما قتل إسماعيل الداعي وأخا الحكيم المنجم وزعماء الطائفة واعتقل حوالي منهم٢٠٠، وهرب آخرون قاصدين بلاد الإفرنج ثم اشتد نفوذهم في سورياً ثانية عام ١١٢٦ أيام داعيتهم «بهرام» وهو فارسي الأصل وهو ابن أخ الأذربادي الذي أعدم في بغداد ويقال إنه ساهم في مقتل حاكم الموصل في المسجد ثم اشتد نفوذهم ثانية أيام بهرام وعظم أمره وهو من غاية التستر، ثم انتقل إلى دمشق ودعا إلى مذهبه، وأظهر شخصيته، وأعانه على ذلك وزير طغتكين أبو طاهر المزدقاني فعظم شره[١].

فقد ظهر بهرام علنا في دمشق ومعه توصية من الغازي حاكم حلب الجديد فأحسن استقباله، وبعده حصل على قلعة بانياس غربي دمشق فاستلمها جمع فيها أصحابه، كما حصل على بناية أسموها(القصر) وكانت بيت الدعوة الإسماعيلية في دمشق نفسها واتخذوها مقرا وساعدهم على ذلك الوزير المزدقاني، وفي بانياس أعاد بهرام القلعة وتحصينها وبدأ هجومه لاحتلال وادي التيم في إقليم الحصبية الذي يسكنه خليط من الدروز والنصارى والملاحدة، فاقتلوا براق جندل أحد الرؤساء المحليين في المنطقة ثم شرعوا لاحتلال الوادي ، ولكنهم لقوا مقاومة عنيفة من دهاق بن جندل شقيق القتيل أسفرت عن مقتل بهرام وانهزم الحشاشون الغزاة، وتولى القيادة بعد بهرام فارسي آخر اسمه إسماعيل، وسار على خطة سلفه[٢].

وما أن توفي طغتكين استلم القيادة ابنه تاج الملك بوري حكم دمشق أبنه تاج الملك بوري حكم دمشق، أفرط المزدقاني في حماية الباطنيين، فعرض على الصليبيون تسليمهم دمشق مقابل إعطائه هو والباطنيين مدينة صور بدلا عنها، وحدد أحد أيام الجمع لتنفيذها، حيث يكون المسلمون في المساجد مما يسهل فتح أبواب المدينة للفرنجة بسهولة. ولكن تم كشف المؤامرة قبل موعدها، فقتل السلطان بوري وزيره الخائن أحرق جثته وعلق رأسه على باب القلعة ونادى بقتل الباطنية، واستمر أهل دمشق يذبحونهم في منتصف رمضان ٥٢٣ه/١١٢٩م حتى قتل منهم ستة آلاف نفس، وعند ذلك استنجد داعيتهم إسماعيل العجمي بالصليبيون ليحموه هو وأصحابه مقابل تسليمه قلعة بانياس لهم وبقي عندهم حتى توفي عام ١١٣٠، ولكن الحشاشين استطاعوا اغتيال بوري بتاريخ ٧ مايو ١١٣١م ومن قلاعهم في بلاد الشام: قلعة بانياس، حصن قدموس، حصن مصياف، الكهف، الخوابي، المنيقة، القليعة[٣].

---

(١) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص١٤٧، وتاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط: الأولى(٢٠٠٨م)، ص١٢٥.

ثالثاً: أبرز قادتهم في بلاد الشام: هو راشد الدين سنان بن سلمان بن محمد البصري الباطني أو شيخ الجبل وصل إلى القيادة ويعتبر من أعظم رؤساء الحشاشين في سوريا، وهو الذي أنشأ جماعة الفدائيون، وكان مواطناً من البصرة، ويوصف أحياناً بأنه كيماوي وأحياناً بأنه معلم مدرسة ويقول- على عهدته- إنه كان ابن مواطن بارز في البصرة، إذ يذكر كاتب سوري أنه قام بزيارة سنان وأجرى محادثة معه، وفي مجرى الحديث بينهما تحدث سنان عن سنوات طفولته وتدريبه وظروف بعثته إلى سوريا فقال:((نشأت في البصرة وكان أبي أحد نبلاتها، وقد دخلت هذه الدعوة إلى قلبي، ثم حدث شيء بيني وبين إخوتي أجبرني على تركهم وخرجت بدون ذخيرة أو وسيلة ركوب، وبقيت أسير حتى وصلت إلى آلموت ودخلتها، وقد وضعني في المدرسة معها، وأولاني تماماً نفس العناية التي أولاهما بها في كل ما يحتاج إليه الأولاد من مساعدة وتعليم وملابس، وبقيت هناك حتى مات كيا محمد وخلفه ابنه حسن، فأمرني أن أذهب إلى سوريا، فانطلقت إلى هناك ، وكنت لا أدخل أية مدينة إلا نادراً، وكان قد زودني بأوامر وخطابات، ودخلت الموصل ونزلت بمسجد النجارين حيث قضيت الليلة هناك ثم واصلت طريقي لا أدخل أية مدينة حتى بلغت الرقة وكنت أحمل خطاباً لواحد من رفاقنا هناك فسلمته إليه، وأعطاني الرجل مؤناً وأتاح لي وسيلة ركوب حتى حلب[1]، وهناك التقيت برفيق آخر وسلمته رسالة أخرى فأجر لي أيضاً وسيلة ركوب وأرسلني إلى كهف، وكانت الأوامر التي معي أن أقيم في هذه القلعة، وبقيت هناك حتى مات في الجبل الشيخ، وخلفه خواجا علي بن مسعود بدون تعيين (آلموت) ولكن باتفاق الجماعة، ولكن الرئيس أبا منصور والرئيس فهد تآمرا وأرسلا شخصاً طعنه حتى الموت بينما كان يغادر حمامه، وظلت الزعامة شورى بينهم وتم اعتقال القتلة وسجنوا، وبعد ذلك جاءت الأوامر من آلموت بإعدام القاتل وإطلاق سراح الرئيس فهد، وجاءت معها رسالة وأمر بقراءتها أمام الجماعة[2].

* * *

(١) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ص١٦٢، وخرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٧٥.

(٢) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥٧.

المبحث الثاني

معتقداتهم ، وعداءهم للمسلمين، وحديقة الجنة ونهاية الحركة

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: معتقداتهم**

١- معتقداتهم تشبه أقوال الفلاسفة الذين يقولون بأن العالم غير مخلوق والدهر غير محدود والقيامة روحية.

٢- معتقداتهم مشابهة للفكر المسيحي، ومنطوقة أن الدين قد استوفى غرضه وبذلك انتهى حكمه، فالإسرار قد كشفت، والإمام قد أظهر رحمته وعفوه عن الناس[١].

٣- أما الحسن الثاني بن محمد فقد أعلن قيام القيامة، وألغى الشريعة وأسقط التكاليف.

٤- الحج لديهم ظاهرة إلى البيت الحرام وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستورًا.

٥- اعتقادهم أن القيامة تعني بشكل جوهري ظهور الحقيقة المكشوفة في شخص الإمام النزاري، وفسروهاً تفسيره روحانياً على أساس طريقة التأويل الإسماعيلية الباطني المعروفة بـ (التأويل الباطني).

٦- اعتقدوا النزاريون بأنهم وحدهم في تلك الفترة قادرين على استيعاب الحقيقة الروحانية أو الحقائق الثابتة الكامنة وراء الشرائع الدينية وأن الجنة أصبحت أمراً واقعاً في هذه العالم، وأن مخالفيهم غير مسلمين، ومن لم يعترف بالإمام النزاري، خالد في النار[٢].

٧- يأكلون لحم الخنزير ويشتركون في جميع النساء بالنكاح[٣].

٨- يعتقدون أن زعيمهم أو شيخهم يجب طاعته من الفدائيين طاعة تامة[٤].

٩- جميعهم يقرون بان الأئمة هم سبعة في العدد، وأن أخرهم هو إسماعيل، وأن الإمامة بقيت مستورة بعده[٥].

---

(١) ينظر: الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برنارد لويس، ص١١٣.

(٢) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٤) ينظر: طائفة البهرة وتأويلاتها الباطنية، سامي عطا حسن، جامعة إل البيت، المفرق المملكة الأردنية الهاشمية، ج١،ص٤.

(٥) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٢١٤.

١٠- يعتقد حسن الصباح أن الإمام الإسماعيلية كان وحدة هو ذلك المعلم الصادق والقائد الشرعي الوحيد للبشرية، وتلك العقيدة استعملت، بأسلوب كلامي وفلسفي جديد.

١١- يعتقدون بعض الحشاشين في إيران ((أن شاه خليل الله))هو من نسل إسماعيل، الذي يقيم في قرية((كيك)) بالقرب من مدينة ((قم)) بأنه يأتي بالمعجزات ويخلعون عليه لقب الخليفة تشريفاً له وتكريماً[١].

١٢- أعلن سنان القيامة في سوريا سنة ١١٦٤، وذلك لأن عقيدة القيامة لم تفهم تماماً من قبل كامل النزاريين السوريين، ولا سيما من قبل أولئك الذين كانوا يعيشون في جبل السماق وفي البلدات إلى الجنوب من حلب[٢].

٣١- يعتقدون ((بحديقة الجنة))، وهذه مخصصة للفدائيين بعد موتهم[٣].

١٤- يعتقدون النزاريون حالياً، بالأمير كريم أغا خان على أنه زعيمهم الروحي، أو أمامهم التاسع والأربعون[٤].

١٥- كان إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان يقول بفكرة التناسخ وهو انتقال الروح من جسد إلى آخر عند الموت- وقد دعا إليها رشيد الدين سنان وهي مأخوذة من النصيرية, كما ادعى أنه يعلم الغيب[٥].

- **المطلب الثاني: عداءهم للمسلمين وتعاونهم مع الصليبيين**

١- الحشاشون بذرتهم أوروبا في دار الإسلام أيام الحروب الصليبية الأولى، كانواً طلائع هذا الغزو الخسيس[٦].

٢- أول ضحية قتله الإسماعيليون الحشاشون مؤذناً من سافاً رفض الاستجابة لهم، فخشوا أن يشي بهم إلى السلطان فقتلوه.

٣- وفي عام ١١٣٩م قاموا بقتل الخليفة العباسي المسترشد عندما وقع أسيراً في يد السلطان مسعود حاكم إيران.

---

(١) ينظر: الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برناد لويس، ص٣١.

(٢) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٧٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص١١.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص١٦٧.

(٦) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع، محمد الغزالي ، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى، ج١، ص٥٢.

٤- قاموا بقتل عدد من علماء المسلمين ومنهم(قاضي أصفهان، وقاضي نيسابور، والوزير، وحاكم مراغة ، ووالي تبريز، ومفتي قزوين، وأحد وزراء الخليفة في بغداد) وغيرهم آخرون من علماء وشخصيات كبيرة [١].

٥- قتلهم مثير لجناح الدولة حاكم حمص في المسجد الجامع أثناء صلاة الجمعة عام ١١٠٣م[٢].

٦- قتلهم الأمير مودود حاكم الموصل السلجوقي في عام ١١١٣م عندما حضر على رأس جيش لمساعدة المسلمين ضد الغزو الصليبي.

٧- ومما يؤكد تعاونهم مع الصليبيين أنه لم يقع صليبي واحد من الغزاة بخنجر أحد الحشاشين الذين تمرسوا باغتيال رجالات الإسلام.

٨- قيامهم بتسليم قلعة بانياس ولجوء قائدها إسماعيل إلى الصليبيين حيث مات عندهم.

٩- اشتراك كتيبة من الاسماعيليين مع الصليبيين في أنطاكية بعد أن احتل نور الدين حلب[٣].

١٠- قام مؤسس دعوتهم حسن بن الصباح بقتل وتشريد العديد من أبناء الإسلام وكان على عداوة تامة مع السلاجقة.

١١- قاموا بعدت محاولات لاغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي ولم يستطيعوا قتله[٤].

- **المطلب الثالث: حديقة الجنة ونهاية الحركة**

أولاً: حديقة الجنة

رواية الرحالة الشهير **(ماركو بولو)** الذي مر عبر إيران في عام١٢٧٣ فقد وصف قلعة (آلموت) التي ظلت طويلاً مقراً للفرقة :

يقول: إنهم يسمون شيخ الجبل في لغتهم ألودين علاء الدين وقد قام بإغلاق واد بين جبلين وحوله إلى حديقة فيحاء، أكبر وأجمل حديقة يمكن أن تقع عليه عين، وملأها بكل أنواع الفاكهة، وأقام فيها قصوراً

(١) ينظر: دارسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبدالله الأمين، ص ١٥١-١٥٢، ومفرج الكروب في أخبار بني أيوب، أبن واصل، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧، ج١، ص٢٥٠، وتاريخ دولة آل سلجوق، العماد الكاتب الأصفهاني، الناشر: شركة طبع الكتب العربية القاهرة، ١٩٠٠م، ص٦٣.

(٢) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برنارد لويس، ص١٤٩، ودارسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، عبدالله الأمين، ص ١٥٤.

(٣) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبدالله الأمين، ص ١٥٩، والحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برنارد لويس، ص ١٥١.

(٤) ينظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بديوي ، طباعة دار العلم للملايين ، ص١٢٥، ومفرج الكروب في أخبار بني أيوب، أبن واصل، ج١، ص١٧٩، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبن أبي شامة، تحقيق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٧، ج٢ ، ص١٣٠، والكامل في التاريخ ، لابن الاثير، ج١، ص٤٠٨.

ومقصورات من أروع ما يمكن تخيله وجميعها مغطاة برسوم فاتنة ومموهة بالذهب، وجعل فيها جداول تفيض بالخمر واللبن والعسل والماء، وأقام على خدمة الحديقة فاتنات من أجمل نساء العالم يجدون العزف على مختلف الآلات الموسيقية ويغنين بأصوات رخيمة ويؤدين رقصات تخلب الألباب، ذلك لأن شيخ الجبل كان يريد أن يوحى لشعبه بأن هذه هي الجنة الحقيقية، ولذا فقد نظما بالوصف الذي جاء به محمد وهي جنة الفردوس[١].

لا يسمح لأحد بدخول هذه الحديقة إلا لهؤلاء الذين يراد لهم أن يكونوا حشاشين، وتوجد قلعة عند مدخل الحديقة تبلغ من القوة والمناعة أنها تستطيع مقاومة كل العال، وليس هناك طريق آخر للدخول، وهو يحتفظ في بلاطه بشبان من أبناء المنطقة المجاورة تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين، وهي السن الملائمة للجندية، ويقص عليهم قصصاً عن الجنة كما كان يفعل النبي محمد ﷺ، وهؤلاء الشبان يعتقدون فيه كما يعتقد المسلمون بالنبي محمد ﷺ، ويدخلهم حديقته في مجموعات من أربعة أو ستة أو عشرة أفراد[٢]، وبعد أن يجلعهم يشربون مخدراً معيناً يسلمهم إلى النعاس عميق ثم يأمر برفعهم وحملهم إلى هناك، وهكذا فإنهم عندما يستيقظون يجدون أنفسهم في الجنة! وتغازلهم السيدات والفتيات ويشبعن كل رغبات هؤلاء الشبان إلى أنهم يتمنون إلا يغادروا هذا المكان أبداً[٣]، فأما بعض البسطاء من سكان الجبل يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنه نبي عظيم، وعندما يريد أن يرسل أحد الحشاشين في مهمة فأنه يأمر بإعطاء المخدر الذي تحدثت عنه من قبل إلى أحد الشبان في الحديقة ثم يحملونه إلى القصر ، وبعد أن يستيقظ يجد نفسه في القلعة وليس في الفردوس، ثم يؤتى به إلى حضرة الشيخ فيركع أمامه في احترام بالغ معتقداً أنه في حضرة نبي حقيقي، ويسأله الأمير من أين جاء، فيجيبه الشاب أنه جاء من الفردوس! وأنه كما وصفه محمد ﷺ في القرآن تماماً والحاضرون يرغبون في الدخول إلى هذا المكان. فعندما يريد الشيخ أن يقتل أميراً ما فإنه يقول لمثل هذا الشاب: أذهب وقتل فلاناً أو فلاناً وعندما تعود سوف أدخلك إلى الفردوس، وإذا مت أرسل ملائكتي لتحملك إلى هناك، وذلك يسارعون لتلبية أوامر شيخهم[٤].

ثانياً: نهاية الحركة

جاءت نهاية قوة الحشاشين على يد المغول، عندما وقفوا على أحوال الإسماعيلية الحشاشون وكراهية الناس لهم، فحينما أوفدوا رسلهم إلى قراقورم لمباركة جيوك على اختياره خانا للمغول، لم يلقوا معاملة

(١) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، د. فرهاد دفتري ، ص١٥٨.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٨.
(٣) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري ، ص١٥٨.
(٤) ينظر: الحشاشون، فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برنارد لويس، ص ٢٢.

حسنة ، ورفع المسلمون في قزوين الخاضعة لحكم المغول الشكوى إلى مونكو خان ضد الحشاشون، وأشاروا إلى أن تلك الطائفة تخالف ديانات المسيحية والإسلام والمغول، حاول ركن الدين خورشاه آخر مقدمي الإسماعيلية أن يتجنب المغول والاعتصام في قلعة ميمون الحصينة. ولم يسع هولاكو إلا أن يبعث إليه برسالة يطلب منه القدوم إليه والخضوع لهن وهدد إن رفض هذا الأمر. فأعلن طاعته وإذعانه في نوفمبر ١٢٥٦ واستسلمت قلعة ألموت في ديسمبر ١٢٥٦. فبعد أن كفل هولاكو له حياته، أراد ركن الدين التوجه إلى مونكو خان، لعله يحصل على معاملة وشروط حسنة فرفض مونكو مقابلته. وإذ لم يبق من القلاع الإسماعيلية إلا اثنتان لم تستسلمان للمغول بعد، تقرر الاستعانة بخورشاه في تدبير أمر اذعانهما. وفي أثناء عودته تم قتله مع جميع رفاقه. وصدرت الأوامر لهولاكو بالتخلص نهائيا من الحشاشين، فتم قتل أعداد كبيرة من أقارب خورشاه، بينما تقرر جمع عدد كبير من الإسماعيلية لإحصاء عددهم، فتم قتلهم جميعا، ولم ينج إلا من اعتصم بجبال فارس[١].

ففي العام ٦٨٨ حين دخل السلطان بيبرس أراضي الاسماعيليين في سورية وانتزع مصياف منهم، وأخيراً قام هذا الأمير بعينة بوضع نهاية لقوتهم في سورية سنة ٦٧٠، فكان بيبرس هدف حياته تحرير الشرق الأدنى الإسلامي من التهديد المزدوج للإفرنج المسيحيين والمغول الوثنيين[٢]، وكان لا يمكن أن يتوقع منه التسامح إزاء استمرار وجود جيب مستقل خطر من الملحدين والقتلة في قلب سوريا فنجدة منذ زمن مبكر يعود إلى ١٢٦٠م، يقطع أراضي الحشاشين إلى أحد كبار قواده، وفي عام ١٢٦٥م أمر بجمع الضرائب والرسوم على الهدايا التي تصل إلى الحشاشين من مختلف الأمراء الذين يدفعون إليهم الجزية، ومن بينهم ((الإمبراطور ألفونسو وملوك الإفرنج واليمن) وقبلوا الحشاشين هذا الإجراء نتيجة ضعفهم صاغرين وأصبحوا هم أنفسهم يدفعون الجزية إلى بيبرس، وأصبح بيبرس يعين قادتهم ويخلعهم بدلاً من سيد(آلموت)[٣].

وفي القرن السادس عشر بعد الغزو العثماني لسوريا أجريت أولى عمليات المسح للأراضي والأهالي لحساب السادة الجدد، باعتبارها تحوي عدة قرى غربي حماة بما فيها بعض المراكز القديمة الشهيرة مثل قدموس والكهف يسكنها أتباع فرقة خاصة لا تميزهم سوى حقيقة أنهم يدفعون ضريبة خاصة، ثم لم يعودوا يظهرون في صفحات التاريخ حتى أوائل القرن التاسع عشر عندما عرف عنهم أنهم في نزاع دائم مع زعمائهم وجيرانهم ومع بعضهم البعض، ومنذ منتصف القرن استقروا كجماعة زراعية مسالمة مركزهم (السلامية) وهي مستوطنة جديدة اكتسبوها بجهدهم من الصحراء، ويبلغ عددهم في الوقت الحاضر حوالي خمسون

(١) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص ١٤٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٢١٥.
(٣) ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، فرهاد دفتري، ص٢١٥.

ألف شخص بعضهم- وليس كلهم - يدينون بالولاء لأغاخان كإمام لهم, ولهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط الاتحاد السوفيتي[1].

* * *

(١) ينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام ، برنارد لويس، ص١٤١.

الخاتمة

١- ان هذه الفرقة الباطنية انشقت من الإسماعيلية، وأسسها الحسن بن الصباح.

٢- سيطرت هذه الفرقة على بعض من بلاد المسلمين لسنين عديدة، ومارست كل أساليب القتل والاغتيال الوحشية ضد قادة المسلمين وعلمائهم وعامة الناس فهي لأتفرق بين أحد منهم.

٣- وإن كانت هذه الأسماء للفرق والجماعات المختلفة تظهر بين الحين والآخر، ولكن هدفهم واحد هو أضعاف قوة السلمين .

٤- تعاونهم مع الصليبيين ضد المسلمين .

٥- ويبلغ عددهم في الوقت الحاضر حوالي خمسون ألف شخص بعضهم- وليس كلهم - يدينون بالولاء لأغاخان كإمام لهم, ولهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط الاتحاد السوفيتي .

* * *

المصادر والمراجع

١. تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م.

٢. تاريخ دولة آل سلجوق، العماد الكاتب الأصفهاني، الناشر: شركة طبع الكتب العربية القاهرة، ١٩٠٠م .

٣. تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع، محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى .

٤. الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برناد لويس، ترجمة: محمد العزب موسى ، الناشر: مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م .

٥. خرافات الحشاشين وأساطير الاسماعيليين، للدكتور فرهاد دفتري، ترجمة: سيف الدين القصير، الناشر: دار المدى، دمشق، ١٩٩٦م.

٦. دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، عبدالله الأمين ، الناشر: دار الحقيقة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

٧. دولة الاسماعيلية في إيران، بحث في تطور الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة، محمد سعيد جمال الدين، ترجمة: عطا ملك الجويني، الناشر: الدار الثقافية، القاهرة، ١٩٩٨م .

٨. ديوان العبر والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٩. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبن أبي شامة، تحقيق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٧م.

١٠. سير أعلام النبلاء ، للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م .

١١. طائفة البهرة وتأويلاتها الباطنية، سامي عطا حسن، جامعة إل البيت، المفرق المملكة الأردنية الهاشمية .

١٢. الكامل في التاريخ ، لابن الاثير ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م .

١٣. مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بديوي ، طباعة دار العلم للملايين .

١٤. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، أبن واصل، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧م .

١٥. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ) .

* * *

Sources and references:

1- The History of the Arabs from the Beginning of the Crusades to the End of the Ottoman Empire, Issa Al-Hassan, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, first edition, 2008 AD .

2- History of the State of the Seljuk Family, Al-Imad Al-Katib Al-Isfahani, Publisher: The Arab Book Printing Company, Cairo, 1900 AD.

3- Our Intellectual Heritage in the Balance of Reason and Sharia, Muhammad Al-Ghazali, Publisher: Egypt's Renaissance House, first edition.

4-The Hashashon is a revolutionary sect in the history of Islam, Bernad Lewis, translated by: Muhammad Al-Azab Musa, publisher: Madbouly Library, Cairo, second edition, 2006 AD.

5- The Assassins' Myths and the Legends of the Ismailis, by Dr. Farhad Daftary, translated by: Seif al-Din al-Qusayr, Publisher: Dar al-Mada, Damascus, 1996 AD.

6- Studies in Old Sects and Doctrines, Abdullah Al-Amin, publisher: Dar Al-Haqiqah, second edition, 1991 AD.

7- The Ismaili State in Iran, Research on Evolution through Ismailism to the State, Muhammad Saeed Jamal al-Din, translated by: Atta Malik al-Juwayni, Publisher: Dar al-Thaqafia, Cairo, 1998 AD.

8- Diwan of Lessons and News in the History of Arabs and Berbers, investigation: Khalil Shehadeh, second edition, 1988 AD.

9- Al-Rawdatain fi Akhbar Al-Dawlat Al-Nuriya wa Al-Saliha, Ibn Abi Shama, investigation: Ibrahim Al-Zaybak, Publisher: Al-Resala Foundation, Beirut, 1997 AD.

10- The Life of the Flags of the Nobles, by Al-Dhahabi, investigation: Bashar Awwad Maarouf and Mohi Hilal Al-Sarhan, Publisher: Al-Resala Foundation, Beirut, 1984 AD.

11- The Bohra Sect and Its Esoteric Interpretations, Sami Atta Hassan, El Al-Bayt University, Mafraq, The Hashemite Kingdom of Jordan.

12- Al-Kamil fi Al-Tarikh, by Ibn Al-Atheer, investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1997 AD.

13- Doctrines of the Islamists, Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Ilm for Millions printing.

14- Mufarrej al-Karub in the news of Bani Ayyub, Ibn Wasil, investigation: Jamal al-Din al-Shayal, Cairo, publisher: House of National Books and Documents, 1957 AD.

15- Al-Milal and Al-Nahl, by Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul-Karim Abi Bakr Ahmad Al-Shahristani, investigation: Muhammad Sayed Kilani, Dar Al-Maarifa - Beirut, (1404 AH).

* * *